رمضان كريم

كان يا ما كان،
في سالف العصر والأوان،
في يوم من أيام فصل الشتاء،
بينما كان الصحراويّ يرعى غنمه، رأى هلال رمضان. ففرح وعاد راكضاً الى الخيمة ليخبر زوجته وابنه.
لكن سرعان ما حزن... فسألته زوجته باستغراب :
– ما بك يا رجل ؟
– إنني حائر. كيف سنَعرف أنّنا صُمنا رمضان كُلَّه ونحن بعيدون عن أقرب قرية مَسافة ثلاثة أيّام ؟
والفصل فصل شتاء !...

– أهذا كل ما يُحيِّرك ؟ قُم يا رجل وأحضر إناء تَضَع فيه كلّ ليلة حجَيْرة. وهكذا ستعرف...
– فكَرة حسَنة. إذَنْ قومي يا امرأة ولْنَسْتَعدَّ... سأذَبح دجاجة احتِفالا بهذه الليلَة العظيمة.

ومن اليوم التالي، أحضر الصحراويّ جرّة عتيقة وصار يُلقي فيها كل يوم حجيرة عند الإفطار.
رآه ابنه يوما فظنّ أنّ أباه يحتاجُ إلى هذا النوع من الحجَر. فجَمع في اليوم التالي ثلاثَ حُجيرات، ودون أن يخبِر أباه ألْقَاها في الجرّة.
وذات يوم، بعد الإفطار وبينما كانت رَبَّة البيْت تقوم ببعض الأشغال، أَخَذ الرجل الجرّة وراح يعُدُّ الحُجَيْرات واحدَة واحدَة...
– لا حَوْلَ ولا قُوَّة إلاّ بَالله العَلي العظيم.. ما هذا يا ربّ ؟ لم أفطن أنّ الليلة لَيلةٌ عظيمةٌ عند الله...
يا حليمة تعالَى إنَّ الليلة ليلَة القدر. تعالى نحتفِل بهذه الليلة العظيمة عند الله.
قُم يا ولديَ ولْنُصلّ ركعتين، إنّها ليلة القدر.

حكاية يرويها عبد الجليل العمري